

الأمريكي الطيب والروسي الشرير

2016-09-19 عريب الرنتاوي

تصريحات كبار المسؤولين الأمريكيين، والتغطية الإعلامية الأمريكية للأحداث في حلب وجوارها، ترسم صورتين متناقضتين تماماً... صورة الأمريكي الطيب، الذي يشترط إدخال المساعدات الإنسانية لمناطق حلب المحاصرة، ووقفاً شاملاً للأعمال العدائية في سوريا، من أجل الشروع في تعاون عسكري مع روسيا ضد الإرهاب... مقابل صورة الروسي الشرير، التي تجسدها شخصية "القيصر" الداعم بلا تحفظ لـ "ديكتاتور دمشق"، واللذان لا يأبهان لمعاناة المدنيين الأبرياء، وجل ما يهمهما هو إبقاء الأخير في سدة الحكم وبأي ثمن.

ولكي تكتمل الصورة، تُكثّر التغطيات الإعلامية من التقارير عن الشاحنات المحملة بـ "نسغ الحياة" والتي تنتظر في طوابير طويلة في مناطق سيطرة الجيش التركي داخل الأراضي السورية لتصل إلى أطفال سوريا الجوع، وكيف أن النظام يمنع دخولها، ويصر على تواجده العسكري الكثيف على طريق الكاستيلو، فيما خروقاته للهدنة لا تتوقف أبداً، ومن دون تمييز في الاستهداف بين معارضة معتدلة وأخرى متطرفة أو إرهابية، أو حتى بين مدنيين ومسلحين.

من دون الغوص في تعريف المعرف، سواء حول "ديمقراطية القيصر" أو "ديكتاتورية الأسد"، فإن المراقب يحتاج لأن يكون ساذجاً تماماً لكي يصدق هذا الفيض من الافتراءات والحقائق المقلوبة، ويقبل بهذه البروباغندا التي تكذبها حقائق التاريخ وجغرافيا الحروب الأمريكية في المنطقة والعالم، وعلى امتداد سنوات وعقود مضمخة بدماء الأبرياء من هيروشيما وناغازاكي مروراً بفيتنام وكوريا وليس انتهاء بسوريا والعراق وليبيا واليمن.

ومن دون الغوص ثانية في ثنايا التاريخ وصفحاته المقروءة، سنكتفي باستحضار نماذج دالة على "ازدواجية المعايير" الأمريكية في حلب وأكنافها فقط، حيث تعطي الإدارة الأمريكية وأجهزتها الأمنية والدفاعية والإعلامية، أذناً من طين وأخرى من عجين، لكل الجرائم التي تمارسها معارضة واشنطن المعتدلة، ضد الأحياء الغربية من المدينة، والتي لم تسلم من قذائف "الاعتدال" حتى في

أيام الهدنة القليلة الفائتة... والشيء ذاته، تفعله واشنطن وهي تدير ظهرها للمناطق المحاصرة المحسوبة على النظام، والتي تتعرض بدورها لعمليات تجويع وتركيع من قبل "رسل الحرية ومقاتليها" المدربين على يد البنتاغون والسي آي إيه، والمجهزين بالأسلحة الأمريكية، المدرجة أسماؤهم على "قوائم الدفع" بالعملة الصعبة.

لم تكلف واشنطن نفسها عناء التأكد من صحة "مزاعم" موسكو حول سحب الجيش السوري لأسلحته الثقيلة عن محور الكاستيلو وفقاً لبنود الاتفاق، ولم تعط بالاً لصور الأقمار الصناعية التي أظهرت حشوداً لجيش الفتح (اقرأ النصر) على مقربة من هذا الشريان الاستراتيجي، ولم تصدر أية "إيجاز" حول الخروقات المتبادلة لاتفاق التهدئة... لا شيء من هذا يثير "الإنساني" في المواقف والسياسات الأمريكية... التركيز هنا يجب أن ينصب على هدف واحد: "القيصر ليس موضع ثقة"، "والديكتاتور لم يرو ظمأه للدم"، وهما يتحملان بالتضامن، وزر ما يجري من عرقلة وإعاقة للاتفاق المذكور، مع ان بعض الفصائل المسلحة، التي تدرجها واشنطن في خانة الاعتدال، أعلنت رسمياً رفضها للتهدئة، ورفضت رسمياً فك ارتباطها بالنصرة... كل هذا غير مهم، طالما أن المطلوب "قتل الناطور وليس قطف العنب".

القصة باختصار، أبعد ما تكون عن "الحس الإنساني المرهف واليقظ" الذي تتحلى بها واشنطن... "الإنسانية" هنا تستحضر لغاية واحدة فقط، سياسية بامتياز: إبقاء حرب الاستنزاف مفتوحة على مصراعها، لتنال من صورة "القيصر" وهيبته، وتنهك النظام وحلفائه وتبقي الجماعات الإرهابية في قبضة المناطق المحاصرة وتحت مرمى النيران... فهذه حرب نموذجية للولايات المتحدة، وبالأخص لإسرائيل، فكل من يقاتل ويقتل أو يقتل فيها، هو عدو موصوف للحليفين الاستراتيجيين، وإن بأقدار متفاوتة.

القصة أبعد ما تكون عن "الإنسانية"، فواشنطن العاجزة عن التحكم بالجيش المسلحة بسلاحها الحديث وعقائد غيرها البالية، عقائد التكفير والكرامية، لا تجد وسيلة للتغطية على فشلها في "ضبضة" الحلفاء والمريدين، سوى بالترويج لصورة الأمريكي الجميل والروسي القبيح، و"الإنسانية" هنا، كما الديمقراطية وحقوق الانسان في أماكن كثيرة من العالم، يمكن أن توظف كسلاح جبار، يجري استحضاره عند الحاجة، ويجري إسكاته إن اقتضت الضرورة... وقديما قيل، لا صداقات ثابتة

في السياسة بل مصالح ثابتة، وغداً سيقال لا مبادئ ثابتة في السياسة بل مصالح ثابتة.

.....

* الآراء الواردة لا تعبر بالضرورة عن رأي شبكة النبا المعلوماتية